الفسطاط

وضاحيتاها العسكر والقطائع

دكتور

عبد الرحمن زكى

الناشر

شركة نوابغ الفكر

الطبعة الاولى
1431هـ - 2011
حقوق الطبع محفوظة للناشر
شركة نوابغ الفكر
هاتف:25936402 ،فاكس: 27865553
E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

زكى، عبد الرحمن
الفسطاط وضاحتياها العسكر والقطائع/عبد الرحمن زكى
ط-1 القاهرة: شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع .2011
104ص ، 24 سم
تدمك : 9-93-6305-977-978
ا- القاهرة -تاريخ
2- التاريخ الاسلامى
أ- العنوان

ديوى: 962.16

رقم الايداع: 2011/13928

بسم الله
الرحمن
الرحيم

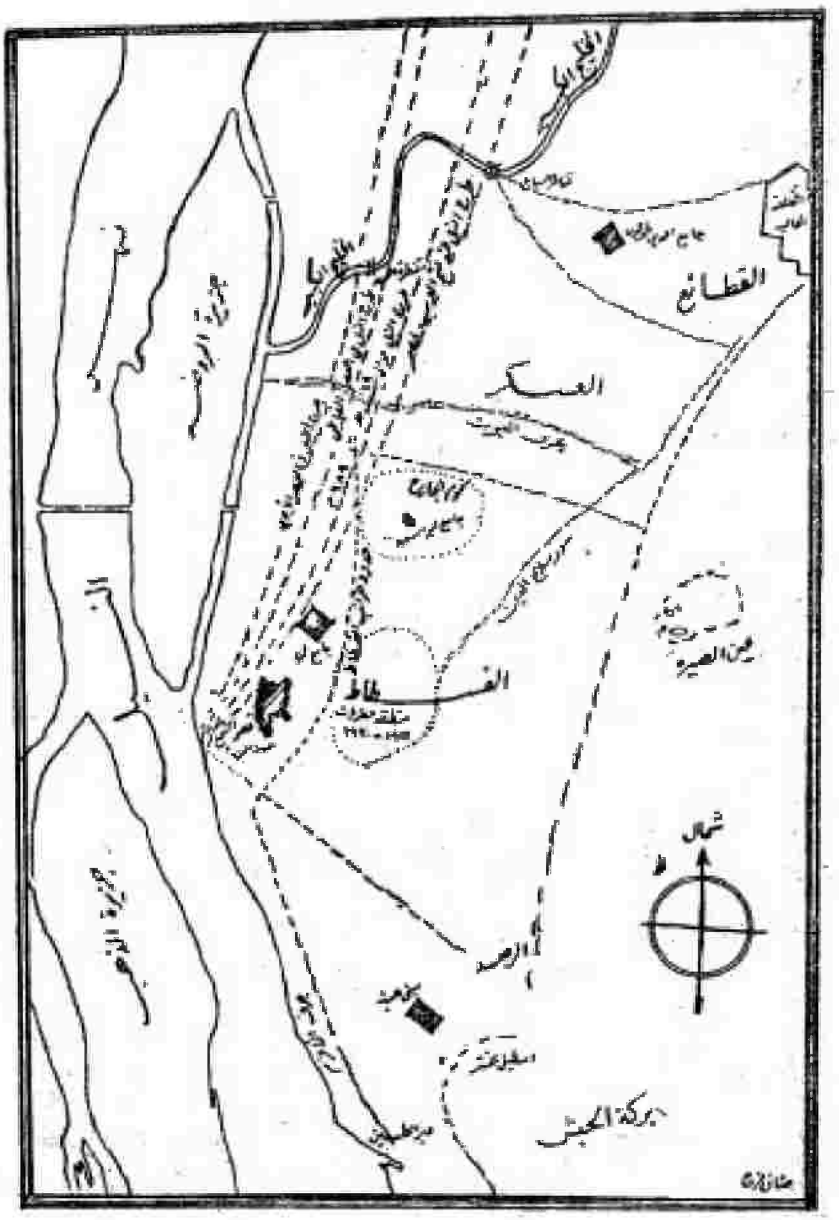

الفسطاط وموقعها بين الجبل ونهر النيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بعد أن بزغ نجم الإسلام وانتشرت الدعوة، وتكونت الدولة العربية، برزت ظاهرة إنشاء المدن أو تمصير الأمصار. وكان من أهم ما يرمى إليه ولاة المسلمين فى البلاد التى فتحوها، تأسيس قاعدة لملكهم الجديد لتكون معسكرًا لجنودهم، ولكى تضم بين جوانبها دواوين حكومتهم، وفى قلبها مسجد يقيمون فيه شعائر الدين الحنيف. وعلى هذا النحو، أنشئت البصرة، فقد مصرها عتبة بن غزوان عام ١٦ هـ فى موقع تلتقى فيه الطرق الآتية من نجد والشام وإيران. وبذلك أصبحت مركزًا تجاريًا عظيمًا. فبقيت مدينة معروفة إلى اليوم. شيدت أولاً بالبوص، ثم تلافوا الحريق، فبنوها باللبن. وقسموا المدينة إلى خطط بحسب القبائل وجعلوا عرض شارعها الرئيسى ستين ذراعًا وعرض ما سواه من الشوارع عشرين ذراعًا. وجعلوا عرض كل زقاق سبع أذرع، ووسط كل خط رحبة فسيحة لمرابط خيولهم وقبور موتاهم. وقد بلغت مساحة البصرة فى إمارة خالد بن عبد الله القسرى ٣٦ ميلاً مربعًا.

وبعد عام أو أكثر شيدت الكوفة (١٨ هـ) فى العراق. وذلك بعد أن هزم سعد بن أبى وقاص - الإمبراطورية الفارسية. وكان قد رأى أن يتخذ المدائن (قيطفون) عاصمة فارس قاعدة لجيشه ومركزًا لإدارة البلاد التى تم فتحها. ولكنه عدل عن هذا بعدما أشار عليه عمر بن الخطاب بأن ينشئ مدينة

أخرى، واشترط فى بنائها أن لا يفصلها عن دار الخلافة بالمدينة بحر أو جسر. فاختار سعد مكانًا على الجانب الغربى من نهر الفرات ومن معسكره من الغاب فى أول الأمر وبنى مسجد الكوفة وبالقرب منه دارًا له. ثم اختطت كل قبيلة خطتها. وهكذا نشأت مدينة الكوفة.

ولما فتح العرب مصر فى عام ١٨ هـ، كانت عاصمة البلاد - الإسكندرية، ففكر عمرو بن العاص فى أن يتخذها قاعدة للإدارة والجيش، إلا أن عمر بن الخطاب لم يوافقه على ذلك، وأمره بإنشاء مدينة جديدة لا يفصله عن المسلمين فيها ماء فى شتاء ولا فى صيف. فاختار عمرو موقع المدينة - التى عرفناها فيما بعد بالفسطاط، وكان القائد قد ولى على تخطيطها أربعة من رجاله، هم: معاوية بن خديج، وشريك بن سمى، وعمرو بن قحزم، وجبريل بن ناشرة. ولقد وفق عمرو بن العاص فى اختيار موقع القاعدة الأولى لمصر الإسلامية - الفسطاط - أكثر من توفيق زملائه القادة الآخرين فى اختيار العواصم الأخرى التى أسسوها فى العراق أو فى شمال إفريقية كالقيروان. ذلك لأنه راعى فى موقعها عدة أمور هامة، منها:

١ - أن موقع رأس دلتا النيل، له من الوجهتين الحربية والإدارية ما يجعله فى مأمن من هجمات العدو، ويسهل وصول العتاد والأقوات لقربها من الأراضى الزراعية، كما أن له فى الناحيتين التجارية والصناعية مزايا ظاهرة.

٢ - من مزايا موقع الفسطاط، توفر الشرط الذى يجب أن يعنى به فى بناء المدن وهو أن يكون لها جانب يمكن أن يطرد فيه اتساعها. وهذا الاتجاه بالقياس إلى الفسطاط هو الشمال، فلما أريد توسعتها

بنيت العسكر فالقطائع فالقاهرة، وفى العهد القريب شيدت العباسية فى أعقاب الحسينية ثم مصر الجديدة ومدينة نصر.

٣ - أن الضفة الشرقية مجاورة للمقطم ومرتفعة ولا يغمرها النيل فى أثناء الفيضان. لذلك كان الامتداد على هذه الضفة، ولم ينقل إلى الضفة الغربية إلا فى السنوات الأخيرة.

وتعتبر الفسطاط من ذلك الطراز الأول من المدن الإسلامية، الذى نشأ فى عصر الفتوح الإسلامية - وكان موضع نقد الفيلسوف ابن خلدون فى مقدمته المعروفة. فقد قال أن مهندسى العرب الأول لم يراعوا الشروط الأساسية التى ينبغى توافرها عند انتخاب موقع المدينة وتخطيطها. ومع ذلك فإننا نلاحظ طرازًا آخر من المدن الإسلامية، قام بعد عدة قرون قلائل، كما حدث فى بغداد وسامرا والقاهرة.

لقد تناول كثير من المؤرخين وكتاب الخطط - مدينة الفسطاط كما وصفها الرحالة فى مراحلها المتعاقبة، ولا شك فى أننا قد أفدنا كل الإفادة بما دونوه. ونأمل أن نكون قد وفقنا فى كتابة هذه السطور.

والله الموفق دوامًا.

عبد الرحمن زكى.